للموقف.

الادراك الاسرائيلي

واخيراً نأتي الى الادراك الاسرائيلي للعربي الحقيقي وسنكتشف انه، على الرغم من وجود مؤسسات حكومية اسرائيلية لدراسة العرب، وعلى الرغم من احتكاك يومي بين الاسرائيليين والعرب، الا انه يمكن القول ان الامر لم يتغير كثيراً. فادراك الاسرائيليين للعربي الحقيقي لا يترجم نفسه، بالضرورة، الى فعل فاضل، وانما تنتج عنه الاستجابات الثلاث التي سبق واشرنا اليها:

١ ـ ان يتخلى الاسرائيلي عن صهيونيته.

٢ ـ ان يعدل الاسرائيلي من صهيونيته في ضوء ادراكه، فيتحول هو الى شخصية هامشية ومبهمة.

٣ ـ ان يتمسك بصهيونيته، فيزيد ادراكه من ضراوته وشراسته، نظراً الى ازدياد احساسه بالخطر المحدق.

وهذه الانماط الثلاثة هي ذاتها الانماط التي كانت سائدة بين الصهيونيين قبل العام ١٩٤٨، وقد لاحظنا شيوع النمط الثالث، ويبدو ان الامر لا يزال على ما هو عليه.

واذا اردنا ان نضرب امثلة على النمط الاول، ممن ادركوا العربي كحقيقة تاريخية، وتقبلوا هذا الادراك وحددوا سلوكهم في اطاره، لذكرنا موشي ماحوفر، المواطن الاسرائيلي الذي تحول ادراكه الى رفض للصهيونية، فغادر اسرائيل واستقر في لندن. وهنالك، كذلك، الاسرائيلي اليهودي ايهود اديف الذي انضم الى المقاومة ودخل السجن دفاعاً عما تصوره الحقيقة التاريخية والعدل الانساني.

اما بالنسبة الى النمط الثاني، فيمكن ان نذكر شخصيات مثل متتياهو بيليد واوري افنيري واريه الياف؛ فهم يدركون العرب كحقيقة تاريخية لابد من التعامل معها، ولكنهم مثل ابشتاين والآخرين ينطلقون من تقبل الكيان الصهيوني كحقيقة قائمة، ولذلك يطلبون من الانسان العربي التاريخي ان يتعامل مع الانسان الاسرائيلي ككيان تأريخي قائم وقد تسبب موقفهم هذا في تهميشهم تماماً، خاصة في حالة الياف، الذي كان شخصية اساسية قيادية في المؤسسة العمالية، ثم بدأ يدعو الى فكرة التصالح مع العرب للاعتراف بهم، وبمنظمتهم، فاخذ يتحرك من المركز الى الهامش، حتى فشل في الحصول على مقعد في الكنيست الاخير (بينما نجح كهانا في الحصول على اصوات تكفي المقعد عينه). ومن الشخصيات الاخرى المحورية في المؤسسة الصهيونية الحاكمة يهوشفاط هركابي، الذي كان رئيساً لقسم البحوث الاستراتيجية في وزارة الدفاع الاسرائيلية في الستينات، وهو مؤلف لكتاب عن العقلية العربية وتخلفها، كان يعد واحداً من اهم مجددات الادراك الاسرائيلي للعرب. وحينما قامت حرب تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣ وتحدى العرب الصورة النمطية التي روج لها هركابي، ناله قسط كبير من اللوم لما حدث من تقصير. وفي الاونة الاخيرة، بدأ هركابي يدعو الى ضرورة التفاهم مع العرب والاعتراف بالمنظمة، بل واخذ يتهم العقلية الاسرائيلية بالرغبة في الانتحار، واعتقد بأنه سيهمش نفسه بالتدريج، وسيفقد موقعه في مؤسسات صنع القرار.

اما النمط الثالث، وهو النمط الاكثر شيوعاً، فيضم اولئك الذين ادركوا ابعاد الرفض العربي لهم، وانه رفض تاريخي حقيقي مستمر، تحركه الدوافع القومية، فزادهم ذلك اصراراً وتمسكاً بموقفهم. وسنجد ان هؤلاء قد تبنوا مفهوم «اين بريراه» ـ اي «لا خيار» ـ، اي انه لا يوجد امام الاسرائيلي سوى الحرب المستمرة. ومن اهم ممثلي هذه الرؤية موشي دايان، وهو من جيل الصابرا الذي نشأ على الارض العربية وعرف العربي من قرب. ومن اهم المفكرين الاستراتيجيين الذين تتسم رؤيتهم بالادراك وبالعنف والشراسة، شلومو اهرونسون، الذي تنبأ بما يسميه حرب المئة عام بين اسرائيل والعرب.